الضعف في العرب لا في العربية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة المجمعية بالرباط

1 — لا اعتقد ان هناك مشاكل واقعية تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة فى خارج البلاد العربية .

وحين كان العرب اقوياء يسيطرون على العالم، كانت العربية تسير شرقا وغربا بقوة واندفاع ، وكان من مفاخر اكبر مثقفي الغرب — ومنهم احد البابوات — أنهم درسوا فى معاهد العرب ، واتقنوا اللغة العربية.

ولما تدم الاستعمار بقواته العسكرية الى البلاد العربية ، تدمت معه قوات اشد خطرا من قواته العسكرية ، تلك القوات هي ثقافة الغرب التي زعمت ولا تزال تزعم ؛ ان العربية ليست صالحة للثقافة العصرية ، وانها متخلفة عن اللغات الحية الاخرى !!!

واذا كان من حق المستعمرين ان يشككوا فى العربية ، فما عذر (المستغربين) (1) فى متابعة المستعمرين بهذا التشكيك ؟

ان العربية قادت الفكر العالمي قرونا طويلة ، وهي قادرة على أن تقوم بهذا الدور اليوم وغدا ، ولكن العلة الكبرى فى نفوس العرب الذين انهارت معنوياتهم وضعفت قوتهم ؛ فصدقوا مزاعم المستعمرين دون مبرر .

2 — بعد أن نال العرب حريتهم وطردوا الاستعمار العسكري والاستعمار الاقتصادي والاستعمار السياسي ، بقيت آثار الاستعمار الفكري فى عقولهم وفى نفوسهم أيضا .

ان الاستعمار الفكري هو اخطر انواع الاستعمار على الاطلاق ، وكان من المؤمل ان يبذل قادة الفكر العربي بعد الاستقلال جهودهم المشرفة لطرد الاستعمار الفكري من عقول وقلوب العرب معا، ولكن خاب ظن العرب حين رأوا بعض قادة الفكر العربي يرددون ما كان يردده المبشرون والمستشرقون عن العربية ، وما هكذا تورد يا سعد الابل

ان مفردات العربية اضعاف مفردات اية لغة حية ؛ والعربية قوية رصينة متينة بحمد الله ، ويكفيها فخرا أنها لغة القرآن الكريم - افتعجز بعد ذلك أن تكون لغة العلوم والآداب والفنون ؟ !

يا لسخرية الاقدار ...

ان الضعف ليس فى اللغة العربية ، ولكن فى نفوس العرب الذين استسلموا دون قيد او شرط للثقافة الغربية باللغات الغربية ، كما ان جهل العرب بلغتهم — ودعنا من بعض الاسماء العربية اللامعة التي تؤمن بتخلف اللغة العربية لانها تجهل هذه اللغة وقابلياتها الفذة — فما علينا الا ان نقلب صفحات المعاجم العربية لننهل منها المصطلحات التي لا ينضب معينها .

3 — اللغة العربية تصلح للتدريس فى الجامعات بأنواعها المختلفة .

1) المستغربون : جمع مستغرب ، تقابل مستشرق؛ وهو العربي او المسلم الذي يردد مزاعم المستشرق على غير هدى وبصيرة ، وقد وضعنا هذه الكلمة لتؤدي هذا المعنى .

لقد اتــى على العرب حين من الدهر ، صدقوا خلاله أن العربية لا تصلح للتدريس فى المـدارس الابتدائيــة والمتوسطــة والاعداديــة .

ولكن اللغة العربية استحوذت اليوم علـــى التدريس فى هذه المدارس بكفاية نـادرة ، فكذبـت بذلك عمليا مزاعم المبشريــن والمستشرقيــن ومــن لف لفهم من المستغربيــن .

واليوم تستحوذ العربية علــى التدريـــس فى الجامعات ايضا ــ حتــى جامعات الطب والهندسة فى قسم من الدول العربيــة ..

المهم العمل على توحيد المصطلحات العلميــة ، حتــى لا يذهب قسم من الجامعات العربية مشرقا ، ويذهب قسم آخــر مغربــا .

وهنا ياتي دور الجامعة العربية ، التي يجب ان تكــون اكثر نشاطا وفعالية ، فتوحد المصطلحــات العلمية باشرافها ومعاونة اعضاء المجامع العربية : مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، والمجمع العلمــي العربي فى دمشق ، والمجمع العلمي فى بغــداد .

ولاضرب على ذلك مثلا بالمصطلحات العسكرية العربية ، فقد كان الجيش العراقي قبل سنة 1920م يستعمل المصطلحات العسكرية التركية والانكليزية ، أما اليوم ، فليس هناك كلمة واحدة اجنبية فى الجيش العراقــي .

ومن المعروف ، ان المصطلحات العسكرية هي مصطلحات علمية ، لا تقل شأنا اذا لم تكــن اخطــر شأنا من المصطلحات العلميــة الاخــرى .

والمهم هو توحيد هذه المصطلحات فى الجيوش العربية ، وقد بدأ العمل من اجل ذلك ، وسيتـــم ذلك قريبا باذن الله ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

4 ــ لا مشاكل مطلقا تعترض اساتــــذة الجامعات اذا اصبحوا اكثر حرصا وعلما مما هــم عليــه الآن ، واعادوا ثقتهم الكاملة بلغة القــرآن الكريــم وبأنفسهم ايضــا .

المهم أن يتابع الاساتذة المصطلحات العلميــة التي تقرها المجامع اللغوية والعلمية ويعملوا بأمانــة واخلاص وقوة فى مجال تطبيقها فى تدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم .

5 ــ الذين يظنون أن المصطلح العلمي يشكل أهم مشكلة فى العربية ، مخطئون كــل الخطــأ ، او جهلاء كل الجهل ، او عملاء كل العمالة ..

كيف استطاع اجدادنــا من قبل ، نقل العلــوم والفلسفة والقانــون الى العربية ؟

كيف ــ اذن ــ يمكن أن نتهم العربيــة اليــوم بالتقصيــر ؟

التقصير فى نفوسنا نحن العرب ، لا فى العربية.

ان العرب اليوم مدعـــوون ان يثبتوا وجودهم ، ويطردوا الاستعمار الفكري من عقولهم وقلوبهم معا ، والا فانهم لم يصنعوا شيئا بطرد الاستعمار العسكري والاقتصادي والسياسي من بلادهم اكثر من اخــراج الاستعمار البغيض من الباب وادخاله من باب آخــر اوسع واشــد خطــرا .

لقد قرأت مؤخــرا أن مستشرقا من الاتحــاد السوفياتي صنف معجما عن : اللغة العربية فى اللغة الروسيــة ..

فاذا كانت العربية قد اثرت هذا التأثير الحاكم فى اللغة الروسية ، والعربية لم تكن بتجانس شديد مع اللغة الروسية كما كانت مع كثير من اللغــات الحية الاخرى ، فما هو مبلغ تأثير هذه اللغة السامية المباركة فى اللغات التي كانت بتجانس شديد معها ؟؟

مرة ثانية او ثالثة ، ان الضعف ليس فى اللغــة العربية ، ولكن الضعف فى نفوسنا نحن العرب مــع الاسف الشديــد ...

يجب ألا ندافع عن العربية ــ كما يدعي بعــض الانهزاميين من العرب ــ لان العربية اقوى مــن أن يــدافع عنهــا احــد ..

يجب أن نهاجم بهــا بعد أن نعيد الثقة بهــا وبنفوسنــا ، وحينذاك سنجدها اعظم اللغات واقواها واجدرهــا بالحيــاة والبقــاء .

اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

تسجل لأعمال
- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لإعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

العدد الخامس

يصدرها :

المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

(جامعة الدول العربية)

(الرباط المغرب الأقصى)

3) المعاجم